وعلى النفوس دماءها وعلى الاموال نماءها وعلى الجرم عطاءها اماد الله
به البلاد خلقا جديدا وانشاء الناس نشاء حديثا وعقد الملك
عقدا طريفا نما اولى يومه ان يتخذ عيدا ويجعل في المتصرفات تاريخا
حديدا وليس العقد مع الله بالشوطة فاوفوا الله عهده كما صدقكم
وعده وانما عهده عند السلطان ان حسن النظر وعهد عمدة
الشيخ الجليل ان حسين المحصر وهراته من البلاد شنيعة هذه الدولة
وعيبتها فان حط عن حملها العداوة وازيل عن عنبرتها الاتاوة
فلله هذا النظر ما احلى ثمارة واكرم اثارة ولما وضعت هذه الحرب
اوزارها وفاضت غرة النصر انوارها سنح للسلطان ان يلبح
اعنته الى جانب الهند للايقاع بالمعروف نواسه شاه احد اولاد
ملوك الهند كان نصبه ببعض ما افتتحه من ممالكهم لحذا فته

على سد ثغورها وتحصين اطرافها وحدودها اذ كان قد استحوذ
عليه الشيطان فارتد في حافرة الشرك وانسلخ عن حلية الاسلام
وواطن زعماء الكفار على خلع ربقة الدين والانفصام عن عروة الحبل
المتين فركض من فوره اليه وصب سيوفا تقطر من دماء مخالفيه
عليه ركضا بادرا فواج الرياح واختصر اوقات الاظلام والاصباح
حتى نفاه عن مثواه وملك عليه جملة نجواه واعاد الى تلك البقاع
بهجة ملكه وسلطانه وحصد نجوم الشرك عنها بحدّي سيفه وسنانه
فذلك برهان من ربه في اعلاء دولته واشاعة دعوته واعزاز
نصرته وافلاج حجته ويسر الله له الانقلاب الى غزنة مظاهرا له
بين نصرين يتجاذبان فخامة وجلالة ويتباريان نباهة وجزالة
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

العظيم ذكر فتح قلعة بهيم نگر وقد كان السلطان يمين الدولة
وامين الملة بعد ان فتح الفتحين واقتدح النجحين عرّج على غزنة
للاستراحة والتفرّغ لشكر الله على النعم المتاحة واقام بها ريثما اخذ
عزيمته لغزوة اخرى ترتفع بها حدود الاسلام وتنخفض بها خدود
الاصنام وتنتكس عند هداية الشيطان في حبل الغواية شدّة
وحبل الضلالة مدّة اذ كان بعد همّته ونبوّ مضجعه خلاف الطبايع
البشرية في استحسان المضجع الوثير واستحباب السكون على الوتير
واختيار فروع الاسنّة والعوالي على ثغور المثاني والمثالث وترجيح
خدود البيض القواضب على خدود البيض الكواعب كل ذلك
لمحبة يستبقيه وصيت يقتنيه وعزّ يحويه وسعي يتقرّب الى الله
به وفيه حتى اذا انسلخ شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة استخار الله

فی اتمام ما رامه واسراجها تولی الحابه و سار متوکلا علی الله الذی

طالما اطعمه نصره وعرفه صنعه حتی اذا انتهی السری الی شط

ویهند لاقاه ابرهمن بال بن اندپال فی جیوش تحتبش لسود الحال

فی بیض الصفاح و زرق الرماح و ذهر الدروع و دکن الفیول و افتت

الحرب عن ابنایها العضل و توالت الحملات کما تتفاوی لوامع الشهب

و تترامی نوازع السحب و دارت رحی الطعان و الضرب طاحنة

کل ندب شجاع و قرم مطاع و امتدت من طفولة النهار الی کهولة

الطفل حتی اکتسبت الارض لون الشقایق من دماء الطلی و البوائق

و کادت تدور للکفار دایرة لولا ان الله تعالی اعان السلطان

علی جملة فی خواص علمائه لسبعت او بادهم و محت عن مقاماتهم

اثارهم و اغنمه ثلثین فیلا کما تتخاص الفصود بل کامواج البحور

البحور واقبل اولياءه يجسّونهم انّى يثقفونهم من بطون الاودية
والشعاب في ظهور الفيافي والنصاب واقتفى السلطان بنفسه اثره
بين تلك المهارب متنجّزاً وعد الله في نصرة دينه وتلّ كلّ ذي نفاق
وشقاق لجنبه فافضى به الطلب الى قلعة تدعى بهيم نغر الحصن
قلعة مبنيّة على حرف طود رفيع حذال ماء منيع وقد كان ملوك
الهند واعيان اهلها وجماعات النسّاك من ذوي الاملاك
بها يدخرونها مخزنة للصنم الاعظم فينقلون اليها قرناً من انواع الذخاير
واعلاق الجواهر ما تخفّ اوزانه ويثقل عند السوم قيمه واثمانه
عبادة بزعمهم لما تفيدهم الحسنى وتقرّبهم الى الله زلفى فصادف
السلطان منها ثمرة الغراب وزبدة الاحقاب ما لا تقلّه ظهور الجمال
ولا تسعه اوعية الاحمال ولا تنسخه ايدي الكتّاب ولا يدركه

فكر الحساب فحشر عليها جنوده وضرب حواليها بنوده واسرى

لقتال مستحفظيها بقلب جرى وانف حمي وعزم ذكي وبطش

قوي ورای بالصواب دري ولما رای القوم غضغض تلك الجبال

يمعا وبر الجنود يظاهر السال صعدا كتثر دا لو قودا سبتقرهم الرعب

والوجل والوى احدا مهم الخوف والوهل فتخلت ابصارهم

تلك الرتوق فتوقا وهاتيك السدود فروجا والسكود بوقا

وسحرهم دولة السلطان مهزتهم كلاذ بالادبار والخذلان

واعتبهم وجوه الا من الامن جانب الاستيمان فتنادوا جميعا

لنتبعا السلطان وفتحوا باب القلعة وجعلوا نيبا فقطون الى الارض

للامان كالعصافير اخرجتها البواشق والغيوث حادثها الغيوم

البوارق وفتح الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا واناه

٢١٤

وانا لامر الله صنعا كبيرا او اعتمد بلا سفنزح النقوس من نبات

المعادن والبحور وذا نبات القمم والنحور ما اودعها الزمان

اكناف الاعوام والشهور ودخلها في والي الجرجان ابي نظر احمد

بن محمد القريغوني وساير خاصته ووكل حاجبه الكبير بن التونتاش

واسع نكين لخزاين العين والورق وساير ذوات الاخطار

والقيم وتوكل بنفسه بخزانة الجواهر فنقل منها ما اقلته ظهور حماله

واستحمل سايرها اعيان رجاله فكان مبلغ النقول من الورق

سبعين الف الف درهم شامية ومن الذهب سبعماية

واربع ماية من وزنا ومن انواع الثياب التسترية والديابيج السوسنية

ما انطق مشايخ الزمان والطاعنين في الاسنان انه لا عهد لهم

بامثالها صنعة وتفويفا وتزنينا وتلطيفا وفي جملة الموجود

بيت من الفضة البيضاء كفاء بيوت الاعنياء طوله ثلثون

ذراعا في عرض خمسة عشر ذراعا صفايح مضروبة مهيأة للطي

والنشر والنصب والحط وشراع من ديباج الروم اربعون ذراعا

في عرض عشرين ذراعا بقايمتين من ذهب واخريين من سبيكة

فضة ووكل السلطان بتلك القلعة بين ثقاته من يراعيها

ويؤدي امانة الاستحفاظ فيها ولو عاد الى غزنة في ضمان النصر

والاظهار وقران التيسر والسياد ولما مست عصاه جانب القرار

بها امر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن دركا النجوم الثواقب

قد سلمت عن ايدي الثواقب ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود

والجمر بعد الجمود ومن زبرجد كاطراف الآس نضادة او ورق

الاقحوان غضارة ومن قطع الماس كمثاقيل الرمان في المقادير

في المقادير والاوزان واجتمعت وفود الاطراف على ادراك ما لم يرد

في كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد القروم وملوك العجم

والروم وحضر ذلك المشهد رسل طغاخان ملك الترك اخي الملك

فرأوا ما لم تره العيون ولم تبلغه الظنون ولم يملكه المقادرون صنع الله

الذي امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ذكر آل فريغون

قد كان ولاية الجوزجان لآل فريغون ايام آل سامان تتوارثها كابرًا

عن كابر ويوصي بها اول الى آخر وهم اشراف النفوس والهمم كرام

الاخلاق والشيم وطاء الاكناف لنزاع الاطراف حصاب الرجال

لو فود الآمال وانهم اجدال قدر الآداب ورفع درجات الكتاب و

افتراض حقوق الاحرار واعلاء اسعار الاشعار فكم من غريب آواه

احسانهم ومن اديب اغناه سلطانهم ومن كسير جبره انصافهم ومن

حسير انقضت عظمهم والطاف فهم وكان ابو الحارث احمد بن محمد غرة

تلك الدولة وانسان تلك المقلة وجمال تلك الجملة وطراز تلك الحلة

فيما يوتي من كرم خصيب وكنف رحيب وشرف رغيب وعرنين

همة بعيد ومنفى نائل قريب وقد كان الامير سبكتكين خطب

اليه كريمته على السلطان يمين الدولة ثم اوجب لولده ابي نصر محمد

بن احمد بن محمد كريمة له فانتسجت اللحمة واستبكت للعصمة والتحمت

الوثائق واستحكمت الاواصر والعلايق ولما مضى ابو الحارث

لسبيله دونه ابو نصر ابنه فاوجب السلطان اقراره على ولايته

ابتاذاله بفضل رعايته وعنايته الى ان قضى نحبه في شهور سنة

احدى واربعمائة وانفذ الي ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني

المعروف بالبديع كتابا له اليه جعله مقدمة الوفود عليه قال فيه

قتال به من دغائب الاعادي ساملا، به يديه وهو كتابي والبحر وان لم اره

فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك

العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيتني صيته ومن راى من السيف اثره

فقد راى اكثره وما زلت ايد الله الامير لهذا البيت القديم بناءه

والفسيح فناءه الرحيب اناءه الكريم اباءه النجيب ابناءه والشد

من
من هذه الحضرة ضالتي والعوايق تميته وليبيزه بريني حسرة وابو

العشور نقعد لي ويثور فكم من عام عزمت وانت المقادير ونويت

وعرضت المقادير والان لما وفقت لهذه الزوره اختلفت على

اخبار الملك العادل في مستقره واختلفت باختلافها مرة في قوس

س
الطريق ومرة في وتره على اقتفاء اثره حتى بلغت مبلغي هذا ثم وسو

الى الشيطان تقديرمقدار الى قصد هذه الحضرة طامعا في مال

اوطامحا الى نوال وعظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد ينبئني

عن ذلك الحظ من طلعته ولم ابعد ما القاه في خلدي ان يكون وانا

انشد الله الظنون ان ينصرف في قصدي الا الى معرفة اوقعها وخدمة

اودعها ومدحة اسمعها وحجة اسرعها ثم اوخر هذه الدولة المملكة

اعظمها او دراية الضبها او كتيبة اغلبها او دولة افلتها فاما الدراهم

والدنانير فدفعها الي ونزعهما من يدي سواء لدي كما لا اشكروا

هبهما ولا اشكو سالبهما ان لي في القناعة وقتاد في الصناعة نجحا

لا يبعد منال المال اذا اردته ولا يحوجني الى ركوب العقاب وسلوك

الشعاب مهما قصدته بل يجيئني نبضا ويتطفل على ايضا وهذه

الحضرة حرسها الله تعالى وان احتاج اليها المامون ولم يستغن عنها

قارون فاني لا احب الي ان اقصدها قصد سوال لا اقصد سوال

٢١٧

سؤال والرجوع عنها بجمال احبّ اليّ من ان ارجوع عنها بمال قد منّت

التعريف وانا انتظر الجواب الشريف فان نشط الامير لضيف ظلّه

خفيف وضاالله تشريف لا دعيف فليرحر الاستقبال طاولا اقبال

والسلام وله فيه لما صدر عن فنائه منقلا بنعمائه شعر الم ترانّي في

سفري لقيت الغنى والمنى والاميرا ولما والى سممت التراب وكنت

امرءا لا اشمّ العبيرا لقيت امرءا ملاء عين الزمان يعلو سحابا ويرسوا

ثبيرا لآل فريغون في المكرمات ندى اولا واعتذ واخيرا اذا ما حللت

بمغناهم رايت نعيما وملكا كبيرا فلا يعدم الملك واودعة يمنّ

المنى وتيسر السرير ولابي الفتح البستي فيهم شعر بنو فريغون قوم في

وجوههم سيماء الهدى وسماء السودد العالى كانّما خلقوا من سؤدد

وعلى وسائر الناس من طين وصلصال من تلق منهم تقل هذا

اجلهم قد داوا سخاهم بالنفس والمال يا سائلي ما الذي حصّلت

عندهم دع السوال وقم فانتظر الى حالي اما ترى ان حالي كيف قد حليت

بهم الم تر حالي عند بر حالي فان اكن ساكتا عن شكر انعمهم فان ذلك بعجزي

لا لاغفالي ذكر الامير المومنين القادر بالله وانتصابه منصب ابائه

الراشدين بدار السلام واستقرار الامامة عليه وانعقاد البيعة

بعد الطايع لله وما اشتبك من الحال بينه وبين السلطان

يمين الدولة وامين الملة وبين بها الدولة وضياء الدولة

ابي نصر بن عضد الدولة وقد كان بها الدولة وضياء الملة

نقم من الطايع لله امورا الصدرة فيها من غير وفاقه وعدوله بها

عن حكم استحقاقه فدعاه ما توالى عليه من خلاف رضاه الى مراعاة

مصلحة الدين والملك باختيار من يدعى حق الامامة ويتولى

ويتولى حياطة الخاصة والعامة ويعزل هوى النفس في اتباع الحق

واستشعاده ونصرة الدين واظهاره وحماية الملك من اقطاره وحمل

يتلطف في التدبير عليه الى ان تمكن منه فخلعه واحتوى عليه وعلى

ماكان جمعه وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وارسل

الى البطايح وبها القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق المقتدر بالله

فاستقدمه دار السلام لعقد البيعة له سدا للثلمة ونظرا للامة

وارتيادا للالفة واجتذابا للمصلحة الجملة فقدمها في شهر رمضان

من هذه السنة وتسارع الناس الى مبايعته واصفقوا على طاعته

وتراضوا على طيب النفوس بامامته وتناهوا شكر الله على ما اتاحه

لهم من بركات خلافته ثقة بما اشتهر في الافاق من مناقبه

الغر وضرائبه الزهر وفضائله المسطورة على صفحات الدهر فقام

بما قلده اليه من طوق الامامة مفوضا اليه امره ومتوكلا عليه وحده

فلم يرَ في مفرده من سرير الخلافة اقوم منه حصاة واوفر اناة واصلب

قناة واصدق تقاة وارضى سيرة وازكى بصر وبصيرة وازكى علنا

وسريرة واتم جزالة واعم سياسة وحراسة نعم ولا اطيب

منه خبانا واندى بنانا واجرى لسانا واعدل عقابا واحسانا وعطف

عاطفته القربى على الطايع بيّنة فاستخصه للمنادمة واجتباه

لمصاحبته والحقه جناح اهتمامه ورعايته وحمايته تفاديا عن

عضاضة تلحقه في زمانه ونكبة ترهقه في ظل سلطانه وحاب

امانة الى ان فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق واخذ الرفيق عن الرفيق

ورثاه ابو الحسين محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي بقصيدة

منها شعر اكان ذاك الطود خر فبعدما استعلى طويلا موفي

سُوف على القلل الذوائب في المعالي عرضا وطولا توأم لسبدده
لحظه فيرى القروم له مثولا ويرى عزيزا حيث حل ولا يرى
الا ذليلا من معشر ركبوا العلى وابوا عن الكرم النزولا كالليث
الا انّه اتخذ العرين والعلى عيلا عدا على الاقران لا متلذذا بعد ولا عدلا
عزا اليسوا لنا الغر اللوامع والحجولا كرموا فروعا بعدما طابوا
وقد عُجموا الاصولا نسب عدا دواده يستنجبون له نحولا يا ناصر الدين
الّذي دجع الزمان به كليلا يا صارم المجدُ الذي سلت بيضاه
كلولا يا كوكب الاحسان انجلات الدجى عنّا أفولا يا غادب
النعم العظام عدت بعمورا خريلا لهفي على ماض قضى ان لا يرى
منه بديلا وزوال ملك لم يكن يوما يقدر ان يزولا ومنازل سطر
الزمان على معالمها المحولا من بعد ما كانت على الايّام مرباة مكولا

والاسد تونكز القنا فيها وترتبط الخيول من تسبيع المتن الحسام ويصطفى الحمد الجزيل من نتيج الامال يوم نغود باللبان خولا من يوردا السمر الطوال ويكشف الخطب الجليل وتراه يمنع دوننا وادى النوائب ان تسيل عفاه الوية الملوك على العلى حلا نخيلا واثال خطباء العراق وشعراء ها كاعراف الجياد على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله امير المومنين وذكر مآثره ومفاخر اسلافه وضرائب الكرم ينابيع الحكم ومصابيح الظلم ومجاديح الامم ولبوث البهم وغيوث النعم وبلغني ان مقاماتهم مدونة بالعراق في من بين منظوم ومنثور وفقر وسند وو فلما حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع استفهادها في ديادها وحكى لى ابو محمد بن عبد السلام بن محمد بن الهيصم احد اعيان الكرامية بنيسابور قال تقت في مجلس القادر بالله

بالله امير المومنين خطيبا لحضرة بنى هاشم ومشايخ بغداد
واعيان الحجيج فقلت الحمد لله ذى العزة القاهرة والحجة الباهرة
والنعم المتظاهرة الذى عم احسانه ودام سلطانه ولطف شانه
فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه ابعث محمدا
صلى الله عليه وسلم من خير ارومة العرب مولدا وافضل جراثيمها
محتدا واطولها نجادا وارسخها فى المكرمات اوتادا فايده احسن
تاييد واكد امره افضل تاكيد حتى استقل الدين به ناهضا واضمحل
الشرك واحضا واظهر امر الله والمشركون كارهون فعليه صلواة الله
عدد الرمل والحصى وما طلعت عليه شمس الضحى وعلى آله
الطيبين الطاهرين ثم قبض الله من بعده خلفاء الراشدين
لتمهيد الدين وتوهين كيد المشركين وتوكيد اليقين فبسطوا الاسلام

لبساطه ونهجوا الاهل الافاق سراطه الى ان نادى الامر الى ذويه

من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديني صنوانيه فاقاموا

الاسلام عن اوده واسندوا الامر الى مستنده معتصمين بحبل الله

صادعين بامر الله معظمين لحرمات الله وهلم جرا الى ان نالت

سبعة الخلافة بامير المومنين القادر بالله فبهر نور ده العالمين وسني

ذكره على المنابر وصدور قوم مومنين من بعد التواء من اظهر العناد

وانتزواء من قصد الفساد والى الله الا نصرة الحق واد الله ومع الباطل

واذالته ولقد حدثني محمد بن الفضل الحلواني قال قال حدثني

الصولي عن المبرد ان العباس بن ابي عبدون حدثه ان سعيدا الخطب

قال لما بايع الفضل بن مروان المعتصم بالله امير المومنين قام في الناس

خطيبا فقال بايعت منبسطا ولو لم تنبسط كفي لسبقته قطعت

فقطعت بنانها من ذا الذي لا يمد يمينه قطع الاله يمينه فابانها

والوالدي في خدمة امير المومنين القادر بالله ما يقارب هذا وتشاكله

وذلك انه اظهر بيعته بلواد كتابه على جبين النواء من التوى بناحية

بلخ وقال فيها سيفت يميني نحو بيعة قادر بالله لما خالفيه

يد القدر ما ضر بيعته النواء من التوى والله مبرمها بكنوز الزبر

ولقد رآه احق من وطى الحصى بودائة النسم اليها ليل الغر فلا خلعن

القلب مني ان أبى ولا قلعن العين ان زاغ البصر وها انا قد ساعدني

التوفيق الله حتى وطنت بساط امير المومنين شاكرا لما انعم الله علينا

بولى امير المومنين محمود سبكتكين فانه في رسمه كاسمه والله

نسئال ان يديم سلامة امير المومنين ان يبلغه امله في الامير

ابي الفضل ولي عهد المسلمين الغالب بالله القادر بالله وان يلحقه

بسعادة آبائه الراشدين واسلافه الطيبين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبيه محمد وآله اجمعين قال فأمر القادر بالله امير

المومنين بان تنسخ الخطبة في جملة اخواتها المسطورة المخزونة

ولما ادرجت منابر خراسان بذكر القادر بالله امير المومنين على

ما اوجبته طاعة السلطان يمين الدولة وامين الملة لامر الله

في انقياد محبته واتفاد خليفته وحجته كاتبه بما راه من الافضاء

الى ابنه ابي الفضل لعهده في ولاية امور المسلمين من بعده وتلقيبه

بالغالب بالله ورسم كونه ثنية واجب رحقه والحاق ذكره على المنابر

باسمه وطبع النقود على ذكر تلقيبه فاوجب السلطان يمين الدولة

وامين الملة مطاوعته فيما امر ومتابعته في جميع ما رسم فتقارن

ذكراهما في الخطب وتوافق اسماهما على صفحات الفضة والذهب

والذهب وسنعود الى ذكر بهاء الدولة ضياء الملة من لدن

استئثار الله بعضد الدولة وتاج الملة ابى شجاع فناخسر الى ان افضى

الامر اليه واستقر الملك عليه وفيما نطق به كتاب الصابى المعروف

بالتاجى من وقايع عضد الدولة مع بختيار الى ان اظفره الله به فقضى

عليه لحد حسامه وجرعه كاس حمامه واحتباله على ابن تغلب

ناصر بعد انهزامه الى ان اسكنه التدبير عليه بابن الجراح احد المتغلبين

من الاعراب على حدود الشام فقبضه لاقتناصه بما ارهدها اليه

من الاطماع اكثرها له حتى تغفله وقتله وحمل اليه علاوته ما يغنى

عن الحد بذكره ولما مضى عضد الدولة لسبيله وذلك فى

شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة عند اشتغال

اخيه المويد الدولة بوية بمحاربة حسام الدولة تاش وعميدها

فايق في عساكر خراسان اجتمع اولياء دولته على ابنه صمصام الدولة
وشمس الملة فبايعوه متوازرين وتوافقوا على طاعته متظاهرين
واتاه الطايع لله امير المومنين في حراقة على ظهر دجلة يعزيه
عن ابيه وقد تادعوام الناس نظارة له حتى اذا قرب منه
برز اليه صمصام الدولة محتشم وجهه برسم الطاعة وحق
الخلافة وقال له الطايع لله نضر الله وجه الماضي وجعلك
الخلف الباقي وصير التعزية بعده لك لا بك والخلف عليك
لا منك فاذرى على خديه دموع عينيه وبادر الى الصعيد
شكرا لله لما من به عليه ثم انتصب منصب ابيه فاجرى الامور
على استقامة ودبرها بسياسة عامة وكان اخوه الاكبر ابو الفوارس
شيرزيل بن عضد الدولة غائبا الى مدينة واسط من ارض

ارض كرمان فلما بلغه نعي ابيه كرّ راجعاً الى فارس وقبض بها
على نصر بن هارون النصراني وزير ابيه فاستوفى عليه حواصل
اموالها وبقايا اعمالها وامتد منها الى الاهواز فملكها على اخيه
ابي الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب على البصرة معها وذلك
في رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة ثم استعد لقصد بغداد
طلبا لمكان ابيه واستضافة لما في يد اخيه الى سائر ما يليه وسار
حتى اذا وافاها تلقاه صمصام الدولة بما اوجبه حق سنه عليه
اجلالا ومهابة ومداراة ومقاربة تفاديا من ضرا استيحاشه
عدوى مساءته غير عالم بان غمدا فردا لا يسع سيفين ووترا واحدا
لا يضم سهمين فقبض به ابو الفوارس ودفع محله ثم خلعه وحمله
واحدره الى قلعة كيوستان من ارض عمان واستولى على المملكة

ولقبه الطائع لله بشرف الدولة وزين الملة فبقى على حمليه سنين

فجبه حكم الله تعالى في جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة

وقام شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة ابو نصر بن عضد الدولة

مقامه وتجرد بضبط الامور المائلة وتلافى الاحوال الحائلة كفل

بالملك كفالة خبير بالتجارب بصير عقاب بالعواقب وتمالا الاتراك

بفارس على صمصام الدولة فابرزوه من معتقله وحمله غلاماه المعروف

بسعادة على عاتقه متخذا به تملك فارس وما والاها وتتبع

اموالها فجباها ثم تنكروا له من بعد وقدموا ابا على بن ابى الفوارس

وعقدوا له الرياسة عليهم ولقبوه بشمس الدولة وقمر الملة

فتجرد الله فاع عنه والدعاء اليه فانتدب لموافقيهم الى

ان هزمهم اقبح هزيمة وغنمهم ابرد غنيمة فجنسوا الى بغداد

بعد ان صاغرين خاسرين وتحرك بهاء الدولة وضياء الملة

لقتال صمصام الدولة فتنا وسنا الحرب وصالا كعوب الرماح

ما بين المساء والصباح حتى خرب البصرة وتلاها في الخراب اكثر كور

الاهواز وقد كان اولاد الختيار بناحية فارس فاستنهض لهم طايفة

من الاكراد الخسروية عن معتقلهم موجهين نار الفتنة باستنزالهم

وفك عقالهم فناصبهم الحرب مستكفا شرهم ومستدفعا باسهم

وضرهم فاختلف به الوقايع بين تلك الفتن الثائرة والاحن

الفايرة فكانت عقباها ان انجلت عنه فتيلا ونزر بهاء الملة عن حادثة

عليه فارصد الخباة لطالمته حتى شردهم متشردا وطردهم كل مطرد

والجاء اولاد بختيار الى الجلاء عن تلك الناحية وزعيمهم يومئذ

سالار بن بختيار الملقب بنور الدولة وكان من امره انه انتبذ عنها

مدحورا مثبورا فاضطرته الحال الى خُفارة التجار فى تجاراتهم
واجاراتهم على مراصد القطع ستصباغاتهم على خرج يستعين به من
جهتهم على مؤن معاشته ورياسته واتبعه بهاء الدولة لجيش
واقعوه بواشهر فغلبوه ووصلوا اليه فقتلوه وحمل غلام منهم
راسه الى بهاء الدولة فامتعض للرحم الدانية واللحمة الجانبة
ممن تشجعة على هلاقاته به فامر بالغلام فسلخ جلده من قرنه الى
قدمه عبرة لمن اقدم على مثلها بصفات دمه وبعث بعميد الجيوش
الملقب بالصاحب بغداد لمراعاة تلك الاعمال وعم رفقه حجيج الى
بيت الله الحرام بالمنايح العظام فانطلقت لشكره السنة الخاص
والعام الى ان قبضه الله اليه فسد مكانه بوزير الوزراء زيادة فى
النظر للرعية فاربى على عميد الجيوش فى الاحسان على الكافة

على الكافة اصلاحاً لهم ورفقاً بهم وطرحاً عنهم وصفت نواحي فارس

وكرمان لبهاء الدولة مضافة الى ساير اعماله وقعدت الفتن

القائمة عن سوقها في زمانه فعم الامن والسكون وشمل الرفق

والهدون واستراح عباد الله عما كان يقدحهم وطاءة الجيوش

وللحفهم من معرة اختلاف السيوف وقد كان ابو علي بن الياس

قد ملك كرمان ايام عضد الدولة لال سامان واقام بها مدة

من الزمان لا ينازعه فيها منازع ولا يدافعه عنها مدافع وقد

كان حبس ابنه اليسع في بعض القلاع بكرمان اشفاقاً من نزعة

للولاية داها في رأيه واضطراب تبينه في وجوه شمائله ولحائه ولهي

عنه مدة من الزمان مديدة وهو يكابد منها ضراً وبوساً وشدة

فاتفق له ان اشرف سرب من نساء ابيه وجواريه عليه

فرنين لضيق مكانه وذبرن في وجه خلاصه وعمدن الى حمرين
نوصلن بعضها الى بعض وخلصته بها عن معتقلة وتسامع اهل
العسكر بخلاصه واختلال عقاله فتجمعوا عليه وانقطعوا جملتهم
اليه ممالاة له على ابيه لنخوات نقموها منه وبلغ ابا على خبر الحادثة
فارسل الى ذوى التحزن والتالب باحتشادهم اليه فاظهروا
الضجر بمكانه والتبرم بطول زمانه وسامه مفارقة كرمان ليستقر
الامر على ابنه اليسع بطاعتهم له وتوخيهم موافقته فعرك ابو على
قولهم بجنب المداراة والاحتمال في عاجل الحال ثم جمع ما قدر عليه
من صنوف الاموال وكر عائدا الى بخارا مخليا بين اليسع وبين تلك
الولاية واقام نفقته لنصر بن مهدي وترمش الحاجب على حذمت
اليسع وكفالة امره اذ كانت حالته تقتضي استخدام مثلهما

مثلهما في دهائهما وقوة وانهما على حصانة مودة وتبصيره
للرشد في وجوه تدبيره ولما وصل ابو على الى بخارا بولغ في تعهده واكرام
مورده واحلاله من الايثار والاكبار محل امثاله الى ان توفى بها في
شوال سنة ست وخمسين وثلثمائة واما اليسع فانه ولى كرمان فحمى
اطرافها وجبى اموالها وكان اخوه سليمان مقيما بسرجان والبا
عليها فاغراه بشر بن محمد سهدي به واسناد عليه بمعالجته قبل
انتظام شمله واستمرار حيلة فكتب اليه يستدعيه لمهم لا يستغنى
عن مفاوضته فيه فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها وسعى بن
نحلها وضاق اليسع به ذرعا ولم يجد من مناجزته بدا فنهض اليه
محاربا حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا واطمع اليسع
نزق شبابه في مغالبة عضد الدولة الى شجاع على بعض حدود

عمه وكان مثله مثل البعير المحلب ... وبين فصبح الاذبين وذلك انه لما بلغ

مفرق الحدين بين كرمان وفارس اتاه صاحب طليعة بطايفة من

المستامنة عن عسكر عضد الدولة فاحسن اليهم وصب الخلع عليهم

ثم هرب نفر منهم راجعين وراءهم فاذتاب السبع بوفقائهم وظن ان

وراء استيمانهم حيلة او غيلة فاوسعهم تنكيدا وعمهم العقاب

قطعا وتمثيلا واستامن عنه الى عضد الدولة جملة من رجاله

فحملهم وحباهم ومناهم فلما راى اصحابه تباعدهم من بين الامرين نابوا

عليه وتنمروا له وتحزبوا عليه وتسلل من جملتهم صفقة واحدة الفه

رجل من وجوه الديلم الى عسكر عضد الدولة وهو بناحية اصطخر

وقنا الطرابز وبين الاخرين فجعلوا يتسللون لواذا ويتفرقون

جميعا واشتاتا حتى انقبض عنه عامة اهل عسكره وبقي

وبقي في خاصّة غلمانه وحاشيته فاضطر الى معاودة وشمهر

واسرع منها بعياله وخفّ عليه حملُه من اثقاله واموالهِ نحو بخارا

لا يلوي على شيء دون الاغذاذ في السير وطي بساط الارض بحوافر

الخيل فلما اتّصل خبره بعضد الدوله بادر على اثره الى واشمهر

فملكها واستصفى اموال آل الياس بها ثم استخلف عليها كورتكين

بن حسبتان ورجع عنها الى فارس ولمّا ورد اليسع ناحية جوس

من جلود قهستان خلّف اثقاله وغلمانه بها وركب الجمازات

نحو بخارا للاستنجاد وطلب الامداد فلمّا وافاها قرّب محلّه

ورعى له حقّه واستحضر مجلس الانس تخصيصاً بمزيّة الاكرام

والاثرة فلمّا قدر عليه سلطان الراح لم يتمالك ان قال مستبطأ

لو عرفتُ قعود الهمم بآل سامان عن اعانة اللاجين لها والّلا حيين

اليها لطلبت غير هذه الحضرة ملاذا ومعتصرا فخشن متسرهذا

المقال منه وأمر به فنفي الى خوارزم وبلغ ابا علي بن سيمجور حاله ومقاله

فبعث الى خوس من قبض على غلمانه واموالهه فنقلهم واتاها اليه

غنيمة خالصة عن ايدي الامتراص والاشتراك واصاب الشيخ

بخوارزم رمدا اقلقه واكمده واستنقد وسعه وجلده وحمله الضجر

بالالم على ان فقاء عينيه الرمدة بيده فسالت على خده وكان ذلك

سبب هلاكه وحينه ولم يطر من اعقاب الاسمياسنة لحدود كرمان

احد بعده وازداد باع عضد الدولة طولا وعزه ارتفاعا وشمولا

الى ان ورثه بهاء الدولة وضياء الملة فاجرى امورها بمجاريها

الموروثة في حفظ الاطراف وبسط العدل والانصاف وملامات

السلطان يمين الدولة وامين الملة بكتبه خراسان وافتتح سجستان

سجستان وحصل بين ولايته وبين تلك الديار ذمام الجواد
فاتحة بهاء الدولة وضياء الملة بكتبه خاطبا لكريمته ووده على صداق
قلبه المعمور بموالاته المقصود على تطلب مرضاته ووصل ذلك
بهدايا ومبارّ لاقت برحب صدره وعلو همته وقدره فاجابه
السلطان يمين الدولة وامين الملة الى ما خطبه واوجب له مثل
ما اوجبه والحقه بما رهن الوداد واكّد الاتحاد وقضى حق المكافاة
وزادوا تشوّقت الحال بينهما الى زيادة عصمة تنجذب بها البيوت
والمرابع وتشترك فيها الاقارب والاباعد فسفر مشايخ الدولتين
فى تشبيك اللحمة وتوشيج اسباب القربة الا ان اتاح الله من ذلك
ما عمّ القاصى والدانى فايدته وشمل الحاضر والبادي والنائي
والطارى نفعه وعايدته ذكر غزوة نارين ونشط السلطان

يمين الدولة وامين الملة فی سنة اربعماية لغزوة فی ديار الهند

نكاية بها فرح نكايته فيها تقربا الى الله تعالى واحتسابا بالمثوبة من

عند الله فنهض نحوها خب الخيول وخرق الحزون والسهول الى

ان توسط ديار الهند فاستباحها واذل لقاحها ونكس اصنامها وعرض

وعرض على السيوف اعتاقها وسار على هينته نحو مقصده واوقع

تعظيم العلوج وقعة افاء الله بها عليه امواله واعتمه خيوله واقباله

وحكم فيهم سيوف اوليائه حشوتهم بها بين كل سهب وقد فد [illegible] بهم

عند كل مهبط ومصعد وردهم بهم الى غزنة فيما حواه من تلك

الغنايم المعوزة سالما غانما وافرا طاهرا ولما راى ملك الهند ما صبّ

الله عليه وعلى اهل مملكته من سوط العذاب وتتابع السلطان يمين الدولة

وامين الملة فيهم ونكايته فی نواصيهم ودانيهم وايقن انه لا قبل لهم

لهم بثقل وطأته وخشونة جانبه ارسل اليها اعيان وافاد به
وقرابته ضارعا اليه فى بدنة تقف فيها عند امره وتمسح بماله وفرع
وتجرد ا وفات دعاته وتضرع وعلى ان يقود اليه بادى الامر خمسين
فيلا بعد احادها باصغاءها ثقل الجسام وخفة اقدام وتحمل معها
مالا عظيم الخطر كثير القدر مما يضاهيه من ميارات تلك البلاد وقماش
تلك البقاع وعلى ان يناوب كل عام بين افناء عسكره فى خدمة بابه
بالفى رجل بادئين وعائدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة
سنة يتمسك بها من بوث مكانه ويقوم فى كفالة الملك مقامه فجاوب
السلطان اجابته الى ملتمسه لعز الاسلام بذل طاعته واعطائه
الجزية عن يد وبعث اليه من طالبه بتصحيح هذا المال وفور الا قبال
فنقد ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث من ضمن تجهيزهم

الى بابه من خواص حاله على حملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت
تلك الهدنة ودثرت تلك الاتاوة وتتابعت القوافل بين ديار خراسان
وبلاد الهند في ضمان الامان وجوار الحيطة والاحسان ذكر غزوة غور
اتفق للسلطان يمين الدولة وامين الملة فكر في جبال غور وتمرد اهلها
وتمنعهم على عطلتهم عن حلية الدين وسمة الاسلام وحصولهم
في المقلة من عين حوزته والمركز من دائرة مملكته وتاذي
المارة والسابلة بعيث ارصادهم وعنت قطعهم وافسادهم لاستطالتهم
بمناعة جبالهم الشواهق ومجال مسالكهم للمضايق فانفت الدولة
القاهرة من ان يخلبها على علق اقفالها وشد رتاجها فصرم العزم
على تدويخ ديارهم وتذليل رقابهم وانتزاع نعرة الاستطالة
من رؤوسهم واستلال وخزة العصيان من صدورهم واجلب

واجلب عليهم بخيله ورجله معوّلا على صنع الله وفضله وقدم

ابا ماه والى هراة التونتاش الحاجب ووالى طوس ارسلان الجاذب

وسارا متقحمين مضايق تلك المسالك الى ان افضى بهم الدروب

الى الضيق فقد عضّ بكماة الغورية ممّن لفظتهم الغرى القاصية

والجبال المنابية فتنازلوا الحروب ننا وشنا وبطلت فيه العوامل الا

الصوادم فى الجماجم والخناجر فى الحناجر وتصابر الفريقان على حرّ

الكريهة حتى سالت نفوس وطارت عن الهام رؤوس وبلغ السلطان

خبر الفريقين فلحقهم فى خواص رجاله وجعل يلحبهم الى ساوة

شيئا فشيئا ويملك عليهم مدارجهم شعبا فشعبا الى ان فرّقهم

فى عطفات الجبال الشوامخ والحقهم بقلل الراسيات البواذخ

واستفسح المجال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سورى فغزاه

في عفرداده واحاط به من جوانب حصاره وهو في قصبة
ندعى اهنكران وشد عليه الحرب وبذل الجل في قرابة عشرة
الاف رجال كانما خلقت قلوبهم من حديد واكبادهم من
حد اميد سنياسنون باهوال الوقايع استنياس الظماء بماء
الشرايع فصافوا عسكر السلطان مرعدين بالبطش والبأس
مترقين بصوادم الاسياف وجعلوا يهزون في هرب الكلاب
اعبابها القراد وجرحتها الاحجار فامر السلطان بمداركة الشد عليهم
على ما اوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا مستندين الى معاقل
وثيقة ومعتصرين بجنادق عميقة حتى اذا انتصف النهار على
وقاحتهم في مغامسة الحرب ومصاهرة الطعن والضرب
اسنا دتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج والاغتيال فاغترم

فاغترّوا بخدعة الانقلاب وانفضّوا عن مواقفهم الى فسيحة الفضاء
لاغتنام فرصة الانهزام فكرّت عليهم الخيول بضربات عنت بذوائبها
عن اخواتها فلم ترتفع منها واحدة الا عن دماغ منثور ونياط مبتور و
صرع في تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر واعجاز نخل منقعر
وملك الاسرُ عظيمهم المعروف بابن سورى باقربيه وذويه وسائر
حواشيه وافاء الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخائر
الاموال والاسلحة التي اقتناها كابر عن كابر وتوارثها كافر عن كافر
وامر السلطان باقامة شعار الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع
والرباع فانضحت بذكره منابرها واشترك في عز دعوته باديها وحاضرها
ورجع بعد ذلك عن وجهه على جناح اليسر والنجاح والظفر المتاح
وحين راى ابن سوري حصوله في ذُلّ اساره واستباحة السلطان

ودايع حصاده نبرم لجبانه واستراح الى برد وقاته فامتص سمّا
كان ادرعه فص خاتمه وللوقت سفنسه خسر الدنيا والاخرة وذلك
هو الخسران المبين ذكر القحط الواقع بنيسابور احدى واربعماية وقع القحط
بنيسابور خصوصا وفي سايربلاد خراسان عموما فهلك بنيسابور
واطرافها دون غيرها دون غيرها مائة الف ويزيدون وكم دفن
منهم بالحماوهم لضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم
وكان الناس من بين غلام وشاب وكهل وشيخ وفتاة وعجوز يتدعون
الخبز الخبز ويذوبون على انفسهم نغور عيونهم وتحت للموت
جنوبهم ودعوا نبات الارض حتى استحكم اليأس عن الزروع و
انقطعت اطماع الناس عن الربوع وضاق بهم الامر فجعلوا يتبعون
زمام الغطاء على رؤس الكناسات تعللا بها وبهما ذبح قصاب

قصاب ذبيحة اجتمع عليه الفوج بعد الفوج يتقاسمون نخبعها
بالكيزان والخزف تسكينا لحرقة الجوع واحترازا عن الفوت ولم ينل
منه احد الا سقط لجنبه وحاد عن كبت بنفسه وعهدي بهم
يبتغون الا وان طمعا في سقاطات حب الشعير وهيهات ان الشعير
لاعيا الانام فكيف البهائم الانعام ثم ترقى بالامر الى ان اكلت الام ولدها
والاخ اخاه والزوج زوجه وظل بعضهم يختلس بعضا من شوارع
الطرق الى الخرابات فيطبخ ما شاء من الباجات وحرمت الاسمان
على الناس لكثرة ما ظهر عليها من لحوم البشر فبيع في الاسواق
وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يتعاملون السائلة فيصهرون على هذه
الجملة ووجد في دورهم ما يغمر العد من رؤوس الناس قد اكلت
لحومهم وصهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير فلم يبق منها الا العدد

اليسير وهاب اوساط الناس وارباب الحرف ان يجيز قوا وقت

العشاء محلة نائية عن واسطة البلد الا في عدتين وسلاح وحدتين

وذكر ان فقيها وجيها من اصحاب الحديث دخل على الامام الاجل

ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي فسأله عن تطاول عهده به فقال

ليأخذ الامام عني احدوثة عجيبة رد الله علي بها روحي فضلا منه

جسيما وصنعا كريما وذلك اني حملت امر بعض العشيات وحيدا

في شارع واشار اليه فلم يرعني الا وتر صار في عنقي وجذبت به جذبة

ضيقت على مخنقي فبينا كنت اهم بموافاة الجاذب ومدانته للسلامة

على ضنق النخيق اذ وثبت الي من بعض تلك الدروب امرأة

فضربت انثيي بركبتها ضربة سقطت منها مغشيا علي فلم اشعر

بعدها بشيء من مصادر اموري الى ان افقت على الحس ببرد ماء

ببرد ماء رُشّ على وجهي وترائي فنظرت الى قوم اجاب لحبا
دعوتي عمّادهاني وكانوا في صورة ساعراني فاذا هم ساعة وحبني
لكنني ادركوني عائدين الى صنادلهم فهرب منهم من اشفق على قتلي
واستباحة دمي وتركني برمقي وخلّى الوتر في عنقي فصبرت ساعة
الى ان استوفيت الافاقة واستعدت القوة والطاقة وعدت
الى المنزل وسقطت من هول ذلك المصرع على الفراش مقدار
عشرين يوما مدهوشا مبهوتا وحرضا مسبوتا الى ان منّ الله
عليّ باوايل الاقبال وزوال اكثر ما مسّني من الم الاعتلال فبكرت
يوم احسست بالخفة الى المسجد لاقامة الفرض وصعدت المئذنة
على الرسم فلم استتمّ التكبير حتى اختطفت عمّتي من راسي وهي
اذا دصاحبه به رقبتي فاخطاءها لما اراد الله تعالى من انساء

اجلى واستيفاء مهلى فعدلت عن الاذان الى الصلح لطلب

الامان وجعلت بيه على بعد ذلك نذرا ان لا اخرج مدة هذه

السنة من دارى الا والشمس بيضاء نقية ولا ارجع اليها الا وفى النهار

بقية فهذه التى ثبطتنى عن الخدمة واقعدتنى عن الرسم فى مشاهدة

الجملة فقضى الحاضرون عجبا من تلك الداهية وسالوا الله حسن

السلامة والعافية وحكى عن الاستاذ ابى سعيد عبد الملك

عثمان احد الصالحين من عباد الله الموقنين والساعين فى

مصالح المومنين انه نقل الى دار كان يسكنها المرضى والزمنى من

الفقراء وابناء السبيل فى يوم واحد من ايام هذه السنة اربعمائة

ميت من برح الجوع والمخمصة على ان تولى تكفينهم ودفنهم فاناه

خبازه الذى كان يقيم جرايات المذكورين من جهته وهو فى حيرته

في جريدة يذكر انه قد بقي في هذا اليوم بعينه مما كسد على البيع اربعماية

منّا خبزا فسبحان من يقضي على من يشاء بالفناء مع امكان الاقوات

ووجود الكفايات وقد اكثر الناس في ذكر ذلك الغلاء والبلاء فمنه

قول ابي النصر الرائي الكاتب شعر فاصبح الناس في غلاء وفي بلاء تداووا

من يلزم البيت يود جوعا او ينتهبه الناس ياكلوه ولابي محمد

العبد الكاني الزوزني شعر لا تخرجن من البيوت لحاجة او غير حاجة

والباب اغلقه عليك موثقا منه رتاجه لا يقنصنك الجايعون ثم

فيطبخونك بشتوباجه وامر السلطان يمين الدولة وامين الملة

بالكتب الى عماله بصب الاموال على الفقراء والمساكين فاستبقى الله

بها مهجات قوم قد اشرفت على الهلاك وافتكهم من بين حنك

الاحتناك وبقيت تلك السنة على حالها الى ان ادركت غلات

سنة اثنتين واربعماية فمنّ الله بازالة تلك السنة واطفاء

تلك النايرة المتقدة وتدارك عباده بعد استحكام الباس بالغيوث

الهامية والربوع الزاكية النامية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا

ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

ذكر ما افضت اليه احوال الخانية بعد معاودة ما وراء النهر قد كان

السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد انكشاف عسكر التركية

عنه براعي ما يسفر عنه تدبير ايلك الخان واخيه الكبير طغانخان

اذ كان اخوهم يمالي السلطان عليه لايمان يزعم تنوق لزومها اياه وموا

يدعي انعقادها عليه ويظهر البراة على السنة رسوله فعدلت

ايلك في منابذته ومكاشفته والتخطي الى حدود مملكته وبورك

ايلك الذنب عليه في اغرائه بما اتاه ومكاتبته في البعث على ملاحياه

ماخباه ولما ظهر لايلك ان اخاه طغانخان قد جعلوه عرضة

للخيانة وقلّده طوق تلك المكاشفة براءة منه وخذلانا اباه وشقا

بعصاه واستلاما بما كسبت يداه راى ان يبتدى به فيحسم مادة

ذوابه ونعسل بالسيف وضر خبائثه فجمع جيوش ماوراء النهر

لقصده واستدفاع مكره وغدره وسار حتى اذا جاوز اوزكند

الى خطه سقطت ثلوج سدّت عليه مسالك العقاب المفضية

اليه فارتد على وجهه الى قابل حتى طاب الهواء وانحسر الشتاء

وجفت الانداء فكر عائدا على نادته لكن المشير هو هنا نباده وكان

ورد رسلهما في التنازع الذي تقدّم ذكره فتراجعا القول في البراءة

عن خيانة العبور واحالة بعضهم البعض في نقض المواثيق والعهود

فحداهم السلطان في لفظ القول حتى وصلوا الجر النقاء الى برد

الاستشفاء واراد السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد ذلك
قراهم فامر بتعبية جيوشه وتغشية فيوله فرتّب العسكر سماطين
عن جنبيه في هيبة لو رآها قارون لقال يا ليت لي مال مثل ما
اوتي محمود انّه لذو حظّ عظيم وصفة مقامه انّه اصطفّ من غلمانه
على التقابل قرابة الفي غلام من عقائل الترك في الوان الديابيج من
بين سودٍ وبيضٍ وحُمرٍ وخُضرٍ وصُفرٍ وفيما يقرب من موقفه
خمسمائة غلام من خاصة على ترتيبهم في مثقلات الروم بمناطق
من ذهب مرصّعة بالجواهر واعمدة من حديده فوق الاكتاف
والعواتق وقد اطاف بهم من عظام الفيول دبعون مبدأ على المحاذاة
غواشيها ديابيج الروم بعضلت ومعاليق من الذّهب الاحمر مرصّعة
بكلّ جوهر ثمين وياقوت رزين ووراء السماطين سبعمائة فيل في

في تجافيف مشهّرة بالالوان مسوّرة بالحراب والمرّان وعامّة
العسكر في سرابيل قد كدّت الفنون وردّت عن احتذائها ورتّب
الرّجالة امام الخيول في التّرسة الواقية والجُنن الحامية والسيوف
المرهفة والعوامل المختلفة وقام بين يديه حجّابه كالبدور في ظلم
الدّجى قابضين على قبايع سيوفهم هائبين قدره وناظرين امره
واذن لهؤلاء الرّسل على هذه الهيئة حتّى لقوه وقاموا من رسم
الخدمة ما افترضوه ثم عدل بهم الى الموائد في دار قد فرشت بهم لحك
عبر الحبة فرهية للمتّقين معدّة للعارفين ففي كلّ مجلس
دسوت من الذّهب الاحمر بين جفان كالحواض والطباق كالباد
قد نُضِد بها من صدره الى قدمه بما لينا كله من الاواني الفائقة
والآلات الفاخرة الرّائقة وهُيّئ لخاص مجلسه طارم قد جمعت

الولجه وعضاداته بصفائح الذهب وصفائحه ونقشت بماء

من حسنه وفرش من الديباج المثقلة بما لا تدرك الابصار منه

غير حمرة الذهب وفي الصفر معلقة مقسومة ببيوت مضلعة ومستديرة

يشتمل كل منها على نوع من الجواهر التي قد اعجبت امثالها اكاسرة

العجم وقياصرة الروم وملوك الهند واقيال العرب وحوالي المجالس

اطباق تخان من الذهب مملوة من المسك الاذفر والعنبر الاشهب

والكافور العطر والعود العبق وهلم جرا الى ما ميلاد الابواع والابدع

من اترجات مصوغة ونارنجات مصنوعة وما يشبه الفواكه

من عقبان ونبرجدي وبهرمان الى او ان لم يسمع بمثلها دقة اجسام

ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل ولدان كالدر المنثور

واللؤلؤ المكنون براح كالماء المعين وبضاب الخمر العين الى

الى ان استفقوا من عثرات العقول فاستأذنوا للقفول وصرفهم

السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد هذه المادة وراءهم

بما اوجبته همته من تحقيق اماشيهم ورعاية حق الملح فيهم وبقي الاخوان

على جملتهما في المنافرة والمناقرة والمكاوحة والمكافحة الى ان تورط

السفراء بينهما ففصلوا الامر على ان كف كلا منهما عن صاحبه

على ما سنورد ذكره في موضعه ذكر فتح قصدار قد كان السلطان

يمين الدولة يراعي ما يتجدد من اخبار الاخوين ايلك الخان

وطغاخان فيما بينهما تنازعانه من الامر فلما بلغه انتجار ذات

بينهما استخار الله تعالى في قصد قصدار وكان صاحبها قد ادام

لجانب المجانبة واخل بحمل مال المقاطعة اعتزازا بمناعة مملكته

واغترارا بحصانة الطرق المفضية الى حلته وذلك في

جمادى الاولى سنة اثنتين واربعماية وفصل السلطان

عن غزنة الى بست موريا بقصد هراة حتى انتشرت الاخبار

بعزمه واستفاضة الاحاديث بظاهر امره ثم ركض الى ناحية قصدار

في الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة

والمسالك الصعبة فلم يشعر صاحب قصدار الا بعلمان السلطان

حول داره قبل ان يكتحل بضوء نهاره او يحتفل لسد ذاره

فنادى الامان الامان وبرز فخدم السلطان والزمه السلطان

خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان الط به من

اموال عمله فالتزمها ولقد اكثرها وقبض السلطان على عشرين

فيلا من فيلة ضخما شاهقة كان اقتعدها ليومي بؤسه وباسه

ووكل به من استوفى المال فرجع عنه بعد ان شارعي خوطاعة

طاعته وضراعته باستخلافه على ما كان يليه وبسط يديه
في اطراف عمله ونواحيه ورجع عنه الى غزنة ظاهر النجح فائزا قدحه
عاليا يده واريا زنده صنعا من الله تعالى لمن اجتباه من خيار خلقه
لعمارة ارضه واقامة حقه والله يؤتي ملكه من يشاء والله
عزيز حكيم ذكر الشار بن ابي نصر والد محمد ابنه المعروف بالشاه
وافضى الله امرهما قد كان يلقب كل من يلي امر غرشستان
بالشار سمة مصطلحا عليها تنبي عن معنى التمليك ورتبة الاجلال
والتعظيم وكان الشار ابو نصر واليها الى ان ادرك ولده الشاه
وفيه لوثة مشهورة فغلب على الامر بقوة شبابه واستظهاره بمن
يتابعه من اصحابه فاعتزل ابو نصر مخليا بينه وبين ما كان يليه
وينفرد بالنظر والتدبير فيه مقتصرا على دراسة الادب

ومطالعة الكتب اذ كان بها مولعا وبلذتها دون ساير اللذات
متمتعا وكان منتجع الافاضل من اعماق البلاد ينتابه منهم كل مبدع
خطا وبيانا او مبدع نظما وامتحانا فما تنشبت بعد ان ينتابه ويشهد
بابه حتى يستخصب جنابه ويستجزل بره وثوابه وكان صاحب
الجيش ابو علي محمد بن سيمجور لما افتتح باب الاستعصاء على الرضي
نوح بن منصور اراد ان يستضيف ولاية الغرش الى ما يليه وان
يجد من جانب الشارين طاعة له في اوامره ونواهيه فاظهر التمرد
عليه كراهة لاختياره على ارباب الملك الذين اعطوهم المقادة
قديما وسلموا الطاعة لهم تسليما واذلالا لحصانة صياصيهما وقلاعهما
ومناعة حواشيهما واتساعهما ومحاماة للرضي على حقوق طاعتهما
وسوابق جرياتهما ان هم ابو علي منازعتهما ملكا ورثاه او طمع في

في فضل قبنا ه فلم ينتسب بو علي ان جرد اليهما ابا القاسم المعروف

بالفقيه احد انياب دولته واذ كان دعوته في جبوش كسيفة وجول

على الالاف منيفة فناهضهما في عقر دارهما منو قلدا اليهما قواع

نضاح السماء وشوامخ نناطح الجوزاء ومتوغلا مخارم تمرد على السلوك

مرود السموم على عذاظ السلوك نتاخرهما في تلك المقامات

التي تداعندها الرؤس وتعيني على النفوس ويلجيئهما من

مضيق الى مضيق ويفجعهما من نويق الى بعد فرق حتى اجلاهما

عن قرارة بيتهما الى قلعة ووناها اسدلفهما في اخربات تيك هاوي

الجبال تزل عن اعاليها اقدام العيوم وتحلق دون مبانيها كرام

الطيور ومالك عليهما حصون جبالها وسهول دبارها ومحالهما

لجنبها وتتبع ما نيتب الى كل منهما فيها الى ان صمد الامير ناصر الدين

ابو منصور سبكتكين فی نصرة الامير الرضی صمدا بی علی فاسترد

ابا القاسم الفقيه بالباذل القرم عن الفتی النثنی وبالعقاب المنقض

عن الكوكی وقد علم انی الوادی فطم علی القری والضم النادان الی

الامير ناصر الدين فی نصرة الامير نوح بن منصور فانتقما من ابی علی

حين ولی هزيما وتعدی عما تولاه وافتنا احدا نيا وقد يما واجفل

نحو جرجان لا يملك رايا ولا عزيما ولم يزل بعد ذلك حالهما

علی حملتهما فی الامنة والسكون والجاه المصون الی ان ورث

السلطان يمين الدولة وامين الملة خراسان حكما لله تعالی

فی ارضه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولما

ادعن ولاة الاطراف للطاعة والتزام حكم الساعة واعطاه

صفقة البيعة وتوشح المنابر باقامة الخطبة وكلهم سمع واطاع

واطاع وبذل في الخدمة والقربة المستطاع انهضت الى التبادر في

اخذهما باقامة الخطبة له اسوة امثالهما من ولاة الاطراف وضمناء

الاعمال فتلقيا فرض الطاعة والحرص على الاقتداء بالجماعة وامر

بالخطبة فاقيمت باسم السلطان بكور العرش في شهور سنة تسع وثمانين

وثلثمائة وورد على التبادرين كتب المتجاوزين الى بخارا عن هزيمة جرو بكر بن

انهم على الاستعداد والتجرد للمعاد فلينتظرهم عن قريب ولياخذ

من الانتصار وحذرك النار بنصيب فبعث التناد ابو نصر بها الى درج

رقعة اقرونه بها الى التي تاملها وانفاذها باعيانها الى السلطان

يمين الدولة ليتفرد حاله في الموالاة ومخالفة ذوي الاحن والمعاداة

فكتبت اليه في جواب رقعته تاملتها اطال الله بقاء التناد فوجدتها

تدل على حدة وقد عمل فيها صيقل ابو ناحة كحد ل يتوعد صاحبه

بأن يضرب فكيه ان لم يكف عنه كفيه وما لحن في هذا المعنى

فيما اولى الله مولانا السلطان في الحنى الا كما قال المتنبي شعر وبيه

مبشر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان واما قولهم انا على

الانتصار والطلب بالثار وتلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صادقين على انا نقول شعر لئن كان اعجبكم عامكم فعودوا الى حمص

في قابل فان الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل وان قالوا

ان العود احمد فذلك لكن لمن حمد البدء لا لمن ذم وصادف فيه ما سره

ما ساء وغم وقد راوا في بدء لقائهم كيف شرفت السيوف

بدمائهم وحكمة الشعر في استدائهم فان تنشطوا ثانية

فهاتيك الصوارم ماضية والقنا عم ضاربة وما اشبه ذلك

حال القوم بما قال به ابن الاشعث خطيبا في قومه فقال يا قوم

يا قوم انه ما بقي من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا

وشمالا ثم ما تلبث ان تموت وكذا المصباح اذا قارب الطفاء توهج قليلا

ثم لم يغن ذلك من حينه فتيلا والحمد لله الذي جعل سيوف مولانا

تخطب على منابر الرقاب اذ جعل السنة اعادته تخطب على منابر

فوق اسرة الاذقان واليه الرغبة في ان يطيل بقاء مولانا ما بوده

بقوم من حجاب مس غز كتب سيرى الشار كيف يفعل بالعاوين

ويلبسهم خزى الباغين وبرد اسفل السافلين وقبل وبعد فالحمد لله

رب العالمين فكان الامر كما حدست وتفرست خان ايلك انحدر

اليهم فملك دار الملك لجارا واخذ معظم القوم اسارا وشرد الباقين

في الارض جبا دى نعم وطالعت حضرة السلطان بصورة

امر المشارين في الطاعة حتى حطبا من الاكرام بما توقعاه وحليا

من الاعزاز والايثار باكثر مما تطالعا وحضر الحذ منه بعد ذلك

الولد المعروف بنبا و شاد فصادف بما استحقه من ترتيب وتر حب

وحظ من الايثار غضب وغير مدة على هذه الجملة وهو بين نخوة

الاعزاز وسمة الملك ولونه فى الطبع فلما تسلم اشالها عند الملوك

عند الهلاك وهو على ذلك محتمل وبلطف المقول والاقبال

مقتبل فاستاذن من بعد الانصراف ورا ه فصادف اذنا با

لمبار الكريمة مشفوعا والى الخلع الشريفة فوق الهمة مجموعا وعاد

الى افشين قرارة بيته ومثابة عزه الى ان عزم السلطان غزوة

احب ان يحشد لها فضل احتشاد ويستظهر فيها بما حواه من

قوة وعتاد وامراء جيوش وقواد وامر الكتب اليه فى استنهاضه

اسوة امثاله ثقة بخصوص حاله وثمرة ما افاض عليه من سجال

من سجال افضاله فلزبه الخذلان على المكان ولقنه معاذير
واهية الاركان فظل يتردد بين الحران والاذعان الى ان حقت
عليه كلمة الشقاء وكلمة العصيان فاعرض السلطان عند ذلك
عن تدبيره واقبل على ما اهمه من امر مسيره حتى اذا دان له ما قصد
وظفر بمن كند وتمرد وعاد بالفتح خافقا لواءه وبالنجح شارقا ضياءه
وجد دسكانية ايمانا له من خيفة ان اوحشها وايناسا من
وحشته ان لابسها واستبقاء للضيعة عنده من ان يحتصد
انشاءها او يقطع دون الماء رشاءها فلم يزدد الا كفورا ونفورا وكان
امر الله قدرا مقدورا وعند ذلك جرد السلطان حاجبه الكبير
التونتاش ونفاه والي طوس ارسلان الجاذب فيمن ضمهم الى جملتهما
ووسمهم بالمسير تحت رايتهما لمناهضة الشادين وامتلاك

العرش عليهما واحاقة وبال العصيان وكفران الاحسان بهما
فمضا في العدّة والعديد والبطش الشديد واستلحقا بالحشر المنيعي
الزعيم ثمّ ابن ورهما من العجم بمعاطف تلك السبل ومخادم تلك
الشعاب والقلل فسار اليهما في رجال قد كدّ منهم التجارب ونيّبتهم
النوائب يعجمون باطراف الثنايا على الزبر ويدخلون ولو خرب
الابر ودمّرا على الشارين تلك الناحية فامّا الشار الكبير لو الد ابو نصر
فاستشفّ استار العاقبة واغتنم شعار العافية ولاذ بالامال ابي
الحاجب التونتاش مظهرا للبراءة من فعل ولده وصادعا بما اشتهر
في الخاص والعام من عقوقه وتمرّده وتحمّل شفاعته الى السلطان
في مدّ حطته بعفو من لم يرتكب جريرة ولم يبغل سريرة فلم يبدّل
في الاخلاص والطاعة مسيرة فحدرها الى هراة بين ترمسية

بين نزفيه اقتضته طاعته واحتياط اوجبه حذاف الا ب

وممانعته وكتب بحاله الى السلطان فورد فى الجواب ما آمنه

دهق المواخذة وعدت المعاقبة واما ابنه الشاه بالقلعة التى

آواها ايام السبحورية وهي التى سبق وصفها فى غرة الجوانب ومنا عة

المناكب وصعوبة الصاعد والسمو على متون الغيوم الرواكد د

استصحب اليها خواص غلمانه وخزانته وساير حاشيته

ولطانته فقصده الحاجب التونتاش وارسلان الجاذب

فى الجم الغفير من اعيان القواد ومناوشة للحرب من جهات

كادت حشاشات النفوس من هول المقام ان تذوق كووس

الحمام قبل وقتها بوقع السيوف والسهام ودام صبوح تلك

الحروب بالغبوق حتى ند ساد كان احدا سواء الحصا دفوضعاه

بالحضيض من وقع الجلاميد وصدم المجانيق وتسلقها اهل العسكر
منحابين على سائر الاسوار كالعصم وافله في قنن الهضاب والاراب
هاربة من عصف الكلاب واشتبكت الحرب على تلك الحال ضربا
بالسيوف القواضب واخذا بالمحي واللذوائب حتى سالت المذانب
من وقع النحور واحمرت المنابع من علق الصدور ورواى الناس عند
ذلك من هول المطلع مالم يكن ثم كان قد عاد الامان الامان ذاهبات
ان غضاب النفوس اذا صادفت نجح المرام ووجدا لتشفي بالانتقام
لم توذن الاذان او تفعل افعالها وتناول من درك الثار منالها وما ذلت
تلك دعواه وهذه حالهم حتى اخذوه اسرا واستنزلوه عنوة
وقهرا واستبيح ذلك الحريم بما حواه من درهم ودينار ومال استغلها
واخذ حاجبه ووزيره ونديمه وسميره نبل قليله وكثيره

وكثيرة نوضع عليه الرهق حتى اعفى بما عرفه من ذخايره وحبره

من ودايعه وحلت عامة اوليائه وعماله والمتصرفين في اموره امواله

حتى غرو عن لباس اليسار وغرت احدا فهم دون الاستدراد

وتوطع ابو الحسن المنيعى الزعيم بمرو الروذ عن ارتفاعات الغرش

على ما علم ارتفاعه قبل للنثار فتمكن منها واستحلف هناك من يقوى

يده في يده وشحن الحصار بكوتوال يوثق بامانته وجلده وبعث

السلطان بعض خواص علمائه لنقل النثار الماسور الى حضرته

على سبيل ارفاق له من جبهته فلما سلم اليه حمله في وثاقه نحو

غزنة وسمعت بعض الثقاة انه اتفق للعلام ان يكتب الى اهله

بخبره وما لقيه الجالبي وودده وصدره ويبشرهم بمضرعه فاستدعى

النثار في عقاله وامره بتولى ذلك بخط يده فانعم تفكرا ثم اظهر سكرا

وكتب ما هذا معناه ايتها القحبة الرجيمة ان بقى لعقل عما احدثته

بعدى من خباثتى فى الفراش وتمزيق ما خلفته عليك من مال

وتحقيقه بانواع الفساد لقد انهى الى جميع ما كتبته من فجور وشربته من

خمور وضيعته من مال فى كل منكور ومحظور وها انا عايد اليك

وايم الله لاصفعن او هتق عليك وعلى والديك ولادقن يديك على

رجليك ولاجعلنك عظة لربات الخدور فى الدور بالذى وكذى

واستانف الشتم حتى علم انه قد اكتفى واشتفى ثم طوى الكتاب

ودفعه الى الغلام وطير به بعض ثقاته فقامت القيامة على

اهله وخفن عدوا سعى بهن وحرض صواحبهن وفكرن فى امرهن

فوجدن اصوب الاراء تفريغ الدار وتقديم الاستتار وفعلن ذلك

بانبات على الفلق بانبات على الجوى والارق فلما وصل الغلام

وصل الخدام الى الدار فاذا هي كالقاع القرق لا يم بها نافخ ضرمة
ولا معلق ودمة ونقي حيران وسال الجيران فاخبروه بصورة الكتاب
وما حيف من الفضيحة بالعقاب فذهبا واولاده ولعن الكاتب
ومن والاه والكتاب ومن املاه واحتال في رد العيال بضمان
الكد واحسان جرده وبلغ السلطان الخبر فضحك لاحتيال الشاد
عليه وقال هكذا حق مثله من يستخدم الشاد كاتباً ويضع حرمته
بالامس جانباً ولما حمل هو الى الباب تقدم السلطان بتجريده للسياط
تاديبا له على ما اغفله من حق النعمة وهتكه من ستر الحشمة فجرد بها
واخذته عذبات فاكثر الضراعة والاستكانة والتذلل والمهانة
فلما استوفى التاديب حقه دون ان يبلغ المكير منتهاه والعقاب
امده وسدّ ادم ابتزاله واعتقاله في موضع يصلح لامثاله وامر بمواساته

والتوسع عليه في اقواته ومداواته جراحاته من حيث لا التبعة

باذنه فيه وفيما اباحة له من الترفيه كرما سرى في تضاعيف فراحه

سراية الجمر في عروق البشر والماء في اصول الشجر والشمس سعافه

بعدما كان خطيئا عنده فرده عليه واعيد بعض ما يصلحه

اليه فاما ابوه المقيم بعزلته فاذن له في ورود الباب ولوحظ

العين الايجاب واتباع السلطان ومنهما خاص ضياعهما العرش

حلالها عن عقدة الشبهة واستضافة اياها الى جملة ضياعه

الملكيه وامر لهما باثمان ما باعاه نفذا صيانة لهما عن مس الفاقة

وذل الحاجة ودخول الشيخ الجليل شمس الكفاة الوزير ابو العباس

على النثار ابي نصر لحجاج الاكرام والرعاية ولقى على حملته حتى

اتاه الداعي وقام به الناعي وذلك سنة ست واربعمائة